المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

الفوائد المستنبطة من سورة الماعون
دراسة استقرائية

د. طارق يوسف إسماعيل سليمان ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / فلسطين / غزة
للتواصل
Tareq19851@hotmail.com

ملخص

من أهم ما يحتاجه القارئ لكتاب الله تعالى هو التدبر والتأمل فيه، والغوص في معانيه، وتدبر القرآن هو مفتاحٌ للعلوم والمعارف، وبه يزداد الإيمان في القلب، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة.

وجاء هذا البحث ليعطي إضاءة حول سورة عظيمة من قصار المفصل، مبيناً فيه ما استنبطه العلماء من آياتها، وهو بعنوان "الفوائد المستنبطة من سورة الماعون –دراسة استقرائية-".

في المبحث الأول بين الباحث تعريفاً بسورة الماعون مبتدءاً بذكر أسمائها، وسبب نزولها، وفضلها، وهل هي مكية أم مدنية ذاكراً أقوال العلماء في ذلك مع ذكر الراجح منها.

ثم ينتقل الباحث بعد ذلك لذكر أوجه المناسبة بين سورة الماعون، وبين ما قبلها وما بعدها حسب ترتيب المصحف الشريف، مردفاً ذلك ببيان مقاصد السورة الكريمة.

ثم ينتقل الباحث للمبحث الثاني وقد قسمه إلى مطلبين اثنين؛ الأول منهما في بيان الفوائد المستنبطة من السورة من الآولى إلى الثالثة، مع ذكر التفسير الإجمالي للآيات الكريمة.، وكذلك فعل في المطلب الثاني حيث تناول السورة من الآية الرابعة إلى آخرها.

وقد اتبع الباحث في كتابته المنهج الاستقرائي القائم على تتبع الفوائد المستنبطة للمفسرين المبثوثة في كتبهما، واستخراجها وترتيبها حسب آيات السورة.

وفي نهاية البحث ذكرت أهم نتائجه التي ذكرت في ثناياه.

الكلمات المفتاحية: الماعون/ أخلاق القرآن/ تدبر/ فوائد/ تفسير

www.mecsj.com/ar

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563

Abstract

One of the most important things the reader needs for the Book of God is to meditate on it, to delve into its meanings, and to think about the Qur'an is a key to science and knowledge, and with it the greater faith in the heart, and the more the servant meditates in it, the more knowledge, work and insight.

This research came to give illumination about a great Sura from the shortness of the joint, indicating what scientists have derived from its verses, which is entitled 'the benefits derived from Surat al-Ma'un - an inductive study'.

In the first research, the researcher defined the sura of the ma'aun, beginning with the mention of its names, the reason for its descent, and its virtue, and whether it is mecca or civil, citing the words of the scholars in that regard, with the correct mention of them.

The researcher then goes on to mention the appropriate ities between Sura al-Ma'oun, and between the before and after the order of the Holy Qur'an, repeating this by stating the purposes of the holy surah.

The researcher then moves on to the second scholar and divides it into two demands, the first of which is in the statement of the benefits derived from the surah from the first to the third, with the mention of the total interpretation of the holy verses.

In writing, the researcher followed the inductive approach of tracking the benefits derived by scholars in their books, extracting them and arranging them according to the verses of the Surah.

At the end of the research, the most important results were mentioned.

Keywords: Ma'aun/Qur'anic Morality/Tadabor/Benefits/Interpretation

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه المجيد بأحسن أسلوب، أنزله آيات بينات، وسورًا مفَصلات، ورتبه بحكمته البالغة أحسن ترتيب، ونظمَه أعظم نظام بأفصح تركيب {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}(١)، والصلاة والسلام على أكرم رسلِه، وخيرة أنبيائه، صلاةً تملأ أركان الأمكنة، وسلامًا يُعطِّر أجواء الدهور والأزمنة.

قد بيَّنَ اللهُ سبحانَهُ الغايةَ من إنزال القرآنِ فقال سبحانه {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}(٢)، وتدبر القرآن هو مفتاحٌ للعلوم والمعارف، وبه يزداد الإيمان في القلب، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة.

وجاء هذا البحث ليعطي إضاءة حول سورة عظيمة من قصار المفصل، مبيناً فيه ما استنبطه العلماء من آياتها، وهو بعنوان "الفوائد المستنبطة من سورة الماعون –دراسة استقرائية-".

أهمية البحث:

إنَّ تدبر القرآن هو التأمُّلُ لفهم المعنى، والتوصُّلُ إلى معرفةِ فوائد الآياتِ وأهدافها، وما ترمي إليه من المعاني والحِكَمِ والأحكام، وذلك بقصد الانتفاع بما فيها من العلم والإيمان، والاهتداء بها والامتثال بما تدعو إليه.

وقد حوت سورة الماعون على بيان المنهج القرآني في باب المعاملات والأخلاق؛ وقد اشتملت سورة الماعون على ذكر جملة من التعاملات والأخلاق سواء مع الخالق أو المخلوق؛ وهي ترسم صورة قبيحة لنفس الكافر والمنافق الذي لا يحسن التعامل مع الله ولا مع خلقه؛ ومعرفة تفسيرها والوقوف على فوائدها يجعل المؤمن في حذر من الوقوع فيما حذر الله منه؛ ومن هنا تبرز أهمية هذا الموضوع.

أهداف البحث:

١ ـ إبراز ما ذم الله به الكفار والمنافقين من الأخلاق السيئة في هذه السورة العظيمة.

٢ ـ إظهار ما اشتملت عليه الآيات من فوائد عظيمة في التحذير من مشابهة الكافرين والمنافقين.

٣ ـ تعزيز الصفات الحسنة في نفس المؤمن بتقبيح أضدادها كما بينتها السورة، وتضمنتها آياتها.

٤- جمع ما كتبه العلماء المتقدمون وكذا المعاصرون حول آيات سورة الماعون، وما حوتها من لطائف وفوائد وأحكام.

مشكلة البحث:

هذه السورة رغم قصرها إلا أنها احتوت الكثير من الفوائد واللطائف ضمن آياتها، وقد اهتم العلماء في إبرازها ما بين مكثر ومقل، وقد انتشرت في المجتمعات ما حذر الله تعالى منه في الآيات، فعزمت على على جمع فوائد هذه السورة وإبرازها مما يجعل المؤمن في حذر من الوقوع فيما حذر الله منه في آيات السورة.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي.

---

(١) [هود:١].
(٢) [ص:٢٩].

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

المبحث الأول: بين يدي السورة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة، وفضلها، وهل هي مكية أم مدينة؟، وسبب نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

المطلب الثالث: مقاصد السورة.

المبحث الثاني: الفوائد المستنبطة من سورة الماعون، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم* وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِين}، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: التفسير الإجمالي للآيات.

المسألة الثانية: الفوائد المستنبطة من الآيات.

المطلب الثاني: قوله تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين* الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُون* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُون* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُون}، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: التفسير الإجمالي للآيات.

المسألة الثانية: الفوائد المستنبطة من الآيات.

ثم الخاتمة واحتوت على أهم النتائج ثم الفهارس.

واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً صائباً، وأن يجعله مباركاً نافعاً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

د. طارق يوسف إسماعيل سليمان الغزي

المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

فلسطين/غزة

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

المبحث الأول: بين يدي السورة، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسماء السورة، وفضلها، وهل هي مكية أم مدينة؟، وسبب نزولها.

أسماء السورة وسبب التسمية:

سميت هذه السورة في كثير من المصاحف وكتب التفسيربـ"سورة الماعون"، وهذا هو الاسم التوقيفي لها، وسميت بذلك لورود لفظ الماعون فيها دون غيرها(١).

وقد اجتهد المفسرون في تسمية هذه السورة بأسماء منها:

أولا: (أرأيت) أو (أرأيت الذي يكذب) (٢).

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزلت {أرأيت الذي يكذب} بمكة، وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله (٣).

وسميت بأول آية فيها أو بأول لفظ فيها اختصاراً (٤).

ثانياً: سورة: (الدِّين) (٥).

وسميت بذلك لورود لفظ (الدين) في أول آية منها {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين}.

ثالثاً: سورة: (اليتيم) (٦).

وسميت بذلك لورود لفظ اليتيم فيها؛ وذلك في قوله تعالى: {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم}.

رابعاً: سورة: (التكذيب) (٧).

وسميت بذلك لورود فعل التكذيب فيها؛ وذلك في قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين}.

فضل سورة الماعون:

لم يرد في فضل سورة الماعون حديث صحيح صريح؛ ولكن سورة الماعون من سور المُفَصَّل الذي ورد في فضله حديث واثلة بن الأسقع الليثي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُعطِيتُ مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِلّتُ بالمفصل) (٨).

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٠/ ٥٦٣).
(٢) ذكر هذا الطبري والثعلبي والزمخشري وابن الجوزي والشوكاني وغيرهم.
(٣) انظر: جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٨/ ٦٤١).
(٤) انظر: منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها، ص٦٠٦.
(٥) ذكر هذا البقاعي والجمل والشوكاني والألوسي والسيوطي وغيرهم.
(٦) ذكر هذا البقاعي والشوكاني.
(٧) ذكر هذا الخفاجي وابن عاشور والألوسي والبقاعي.
(٨) أخرجه أحمد في مسنده (١٨٨/٢٨)، رقم (١٦٩٨٢)، والطيالسي في مسنده (١٩٩/٢) رقم (١١٠٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٠٩/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١/٤) رقم (٢١٩٢) رقم (١٣٧٩) كلهم من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن أبي المليح الهذلي، عن واثلة بن الأسقع به.
وفيه عمران القطان "صدوق يهم"، ينظر: تقريب التهذيب (ص: ٤٢٩)، قال شعيب الأرناؤوط: "اسناده حسن، عمران القطان حسن الحديث، وباقي رجاله رجال الشيخين"، انظر: حاشية المسند(١٨٨/٢٨)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

هل سورة الماعون مكية أم مدينة؟.

اختلف المفسرون في سورة الماعون هل هي مكية أم مدنية على قولين:

الأول: أنها مكية كلها، وهو قول جماهير العلماء، ومنهم عطاء وجابر وأحد قولي ابن عباس [١].

الثاني: أنها نزلت في المدينة، وهو قول قتادة وغيره [٢].

الثالث: أن نصفها مكي والنصف الآخر مدني، وهو القول الثاني لابن عباس وقول قتادة وغيره [٣].

والذي يترجح هو القول الثالث لأمور منها:

١ـ بالنظر إلى معاني الآيات نجد أن النصف الأول من السورة يتحدث عن صفات المكذب الدين وهذا ما كان ظاهراً في مكة، وأما النصف الآخر فيتحدث عن صفات المنافقين من السهو عن الصلاة والرياء ومنع الماعون والنفاق لم يظهر إلا في المدينة [٤].

٢ـ أن هذا القول هو أحد قولي ابن عباس رضي الله عنه.

٣ـ أن هذا القول هو اختيار بعض المفسرين ومنهم: الطبري والخازن وابن جزي وابن عاشور، ورجحه سيد قطب في الظلال [٥].

سبب نزولها:

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة على أقوال:

قال مقاتل والكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي[٦].

وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين [٧].

وقال ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً، فقرعه بعصا؛ فأنزل الله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم}[٨].

وقيل: نزل نصفها الأول بمكة ونصفها الثاني بمكة في العاص بن وائل، ونصفها الآخر في المدينة في عبدالله بن أبي سلول [٩].

وهذه كلها آثار مرسلة، وحكم المراسيل أنها لا تقبل في مثل هذا[١٠].

الصحيحة (٣/ ٤٦٩).

(١) انظر: السيوطي، الدر المنثور، (٦٨٢/٦)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠/ ٢١٠).

(٢) انظر: السيوطي، الدر المنثور، (٦٨٢/٦)، ابن الفرس، أحكام القرآن (٦٢٦/٣).

(٣) انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٢٢)، السمعاني، تفسير السمعاني (٦/ ٢٨٨)

(٤) انظر: تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٢٢)، تفسير السمعاني (٦/ ٢٨٨)

(٥) لم يصرح بهذا الاختيار الطبري أو الخازن أو ابن جزي وابن عاشور؛ ولكنهم فسروا الساهون بأنهم المنافقون وهذا لم يكن إلا في المدينة؛ وأما صاحب الظلال فقد صرح بترجيحه، انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٦/ ٣٩٨٤).

(٦) انظر: البغوي، معالم التنزيل (٨/ ٥٤٩).

(٧) انظر: المرجع السابق.

(٨) انظر: الواحدي، أسباب النزول، (ص: ٤٩٣).

(٩) انظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (٤٠١/١٥) ،

(١٠) انظر: داود، علوم القرآن والحديث ، ص :٤٦.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها

مناسبة السورة لما قبلها:

سورة الماعون من سور المفصل، وعلى ترتيب المصحف السابعة بعد المائة من سور القرآن الكريم، وتأتي سورة قريش قبلها؛ وقد بين العلماء أوجه المناسبة بينها وبين سورة قريش:

يقول البقاعي: "أنه لما أخبر سبحانه وتعالى عن فعله مع قريش من الانتقام ممن تعدى حدوده فيهم، ومن الرفق بهم بما هو غاية في الحكمة، فكان معرفاً بأن فاعله لا يترك الناس سدى من غير جزاء، وأمرهم آخر قريش بشكر نعمته بإفراده بالعبادة، عرفهم أول هذه ـ أي سورة الماعون ـ أن ذلك لا يتهيأ إلا بالتصديق بالجزاء الحامل على معالي الأخلاق الناهي عن مساوئها، وعجب ممن يكذب بالجزاء مع وضوح الدلالة عليه بحكمة الحكيم، ووصف المكذب به بأوصاف هم منها في غاية النفرة، وصوّره بأشنع صورة بعثاً لهم على التصديق وزجراً عن التكذيب [(١)].

وذكر الألوسي وجهاً آخر فقال: "ولما ذكر سبحانه في سورة قريش {أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ}[قريش:٤]ذم عز وجل هنا من لم يحض على طعام المسكين ولما قال تعالى هناك {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْت} [قريش:٣] ذم سبحانه هنا من سها عن صلاته أو لما عدد نعمة تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع سبحانه امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم من عذابه (٢).

مناسبة السورة لما بعدها:

تأتي سورة الكوثر بعد سورة الماعون في ترتيب المصحف ووجه المناسبة بينهما كما يقول البقاعي: "أنه لما كانت سورة الدين بإفصاحها ناهية عن مساوئ الأخلاق، كانت بإفهامها داعية إلى معالي الشيم، فجاءت الكوثر لذلك، وكانت الدين قد ختمت بأبخل البخلاء وأدنى الخلائق: المنع تنفيراً من البخل ومما جره من التكذيب، فابتدأت الكوثر بأجود الجود. العطاء لأشرف الخلائق ترغيباً فيه وندباً إليه، فكان كأنه قيل: أنت يا خير الخلق غير متلبس بشيء مما نهت عنه تلك المختتمة بمنع الماعون [(٣)].

وقال ابن الزبير الغرناطي: "لما نهى عباده عما يلتذ به من أراد الدنيا وزينتها من الإكثار والكبر والتغرر بالمال والجاه وطلب الدنيا، أتبع ذلك بما منح نبيه مما هو خير مما يجمعون وهو الكوثر"[(٤)].

المطلب الثالث: مقاصد السورة.

حوت سورة الماعون على مجموعة من المقاصد الجليلة بينها المفسرون ومنهم البقاعي إذ يقول في مقصودها: "التنبيه على أن التكذيب بالبعث لأجل الجزاء، أبو الخبائث، فإنه يجزئ المكذب على مساوىء الأخلاق، حتى تكون الإستهانة بالعظائم خلقاً له، فيصير ممن ليس له خلاق وكل من أسمائها في غاية الوضوح في الدلالة على ذلك،

---

(١) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٢٢/ ٢٧٥ـ ٢٧٦).
(٢) انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (١٥/ ٤٧٤)، وانظر: المراغي، تفسير المراغي (٣٠/ ٢٤٧).
(٣) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٢٢/ ٢٨٧).
(٤) ابن الزبير الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، (ص: ٣٧٩).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

بتأمل السورة، لتعرف هذه الأشياء المذكورة [١].

وفي هذا توكيد لتقريرات قرآنية سابقة، ولحكمة الله التي جعلت للحياة الدنيا تتمة في حياة أخرى لجزاء كل امرئ بما عمل، كما أن فيه مظهرا من مظاهر حكمة التنزيل في تكرار الإنذار بالحياة الأخرى وجعل الإيمان بها ركنا من أركان الإسلام.

ومن مقاصدها التعجيب من حال من كذبوا بالبعث وتفظيع أعمالهم من الاعتداء على الضعيف واحتقاره والإمساك عن إطعام المسكين، والإعراض عن قواعد الإسلام من الصلاة والزكاة لأنه لا يخطر بباله أن يكون في فعله ذلك ما يجلب له غضب الله وعقابه [٢].

المبحث الثاني: الفوائد المستنبطة من سورة الماعون، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قوله تعالى:{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم* وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِين}، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: التفسير الإجمالي للآيات:

فاتحة السورة في هذه الآيات الكريمات حيث يقول تعالى ذامًا لمن ترك حقوقه وحقوق عباده :{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين} أي: بالبعث والجزاء، فلا يؤمن بما جاءت به الرسل، {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم} أي: يدفعه بعنف وشدة، ولا يرحمه لقساوة قلبه، ولأنه لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا {وَلاَ يَحُضُّ} غيره {عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِين} ومن باب أولى أنه بنفسه لا يطعم المسكين[٣].

المسألة الثانية: الفوائد المستنبطة من الآيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين}.

- قوله (أَرَأَيْتَ): هل عرفت، وقيل: أخبرني[٤]، ويجوز أن يكون (أرأيت) من رؤية العين فلا يكون في الكلام حذف، وأن يكون من رؤية القلب فيكون التقدير: أرأيت الذي يكذّب بالدين بعد ما ظهر له من البراهين أليس مستحقا عذاب الله [٥].

- وهمزة الاستفهام تدل على التقرير والتفهيم ليتذكر السامع من يعرفه بهذه الصفة [٦].

---

(١) البقاعي، نظم الدرر (٢٢/ ٢٧٥)، البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (٣/ ٢٥٣).
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٠/ ٥٦٤).
(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٥).
(٤) انظر: الفراء، معاني القرآن، (٢٩٤/٣)، الزمخشري، الكشاف، (٨٠٤/٤)، أبو حيان، البحر الحيط،، (٥٥٢/١٠).
(٥) انظر: النحاس، إعراب القرآن، (١٨٦/٥).
(٦) انظر: أبو حيان، البحر الحيط،، (١٠/ ٥٥٢)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (٩/ ٢٠٣)

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

-الاستفهام هنا يراد به إلفات الأنظار والعقول إلى هذا الإنسان الذي يكذب بالدين.. إنه إنسان عجيب، لا ينبغى لعاقل أن يفوته النظر إلى هذا الكائن العجيب وتلك الظاهرة النادرة! ففيه عبرة لمن يعتبر، وفيه ملهاة لمن يريد أن يتلّهى [١].

- فهذا اللفظ وإن كان في صورة الاستفهام، لكن الغرض بمثله المبالغة في التعجب كقولك: أرأيت فلانا ماذا ارتكب ولماذا عرض نفسه؟ [٢].

- قد صيغ هذا التعجيب في نظم مشوق؛ لأن الاستفهام عن رؤية من ثبتت له صلة الموصول يذهب بذهن السامع مذاهب شتى من تعرف المقصد بهذا الاستفهام، فإن التكذيب بالدين شائع فيهم فلا يكون مثاراً للتعجب فيترقب السامع ماذا يرد بعده، وهو قوله: فذلك الذي يدع اليتيم، وفي إقحام اسم الإشارة واسم الموصول بعد الفاء زيادة تشويق حتى تقرع الصلة سمع السامع فتتمكن منه كمال تمكن [٣].

- أرأيت الذي.. فذلك الذي.. يعنى: أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد، لخشى الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك، فحين أقدم عليه: علم أنه مكذب، فما أشده من كلام، وما أخوفه من مقام، وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين [٤].

- واسم الإشارة للتحقير، وفي الصلة؛ إشارة إلى أنَّ المكذب بالجزاء لا ينفك عن هذه الرذائل[٥].

- وإنما قال (يُكَذِّبُ) بالمضارع مع أن السياق يدل على أنه ماض لأمرين: إما للتصوير حتى كأنه أمر مشاهد في الحال، وإمَّا إشعارا لتأكيد إنكار ذلك لما منع الشرع من فعله، فكأنه غير واقع، فإن قلت: قوله تعالى: (يُكَذِّبُ) يتعدى بنفسه ومفعوله متأخر عنه، فلم عدي إليه بحرف الجر، ولا يصلح أن تكون الباء سببية، والمفعول مقدر أي يكذبك أو يكذب الرسول بسبب الدين؛ بل بسبب الإخبار بالدين فالدين نفسه ليس هو سببا في التكذيب؛ بل السبب الإخبار به أو الدعاء إليه، فالجواب: إما بأن الباء ظرفية أو الفعل مضمن معنى التساوي، أي روى في الدين أو المفعول محذوف والمجرور على تقدير مضاف كما قلتم [٦].

- الدين: هو الخضوع لما وراء المحسوس من الشؤون الإلهية التي لا يمكن الإنسان أن يعرف حقيقتها، وإنما يجد آثارها فى الكون باعثة على الإذعان [٧].

- بين بعض المفسرين أنها نزلت في أشخاص بعينهم، وقال أكثرهم: إنه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فإن لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم، وذلك لأن إقدام الإنسان على الطاعات وإحجامه عن المحظورات إنما يكون للرغبة في الثواب أو الرهبة من العقاب. فإذا كان منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتهيات واللذات، فإنكار المعاد كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي، والغرض منه لتعجيب كقولك «أرأيت فلانا ماذا ارتكب»[٨].

---

(١) انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٦٨٤).
(٢) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٠١/٣٢).
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٥٦٤/٣٠).
(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، (٤/ ٨٠٤).
(٥) انظر: الكوراني، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (ص: ٤٤٦).
(٦) انظر: ابن عرفة، تفسير ابن عرفة (٤/ ٣٤٧).
(٧) انظر: المراغي، تفسير المراغي (٣٠/ ٢٤٧).
(٨) انظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٥٧٢).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

الآية الثانية: قوله تعالى {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم}

- لما كان المراد بهذا الجنس، وكان من المكذبين من يخفي تكذيبه، عرفهم بأمارات تنشأ من عمود الكفر الذي صدر به ويتفرع منه تفضحهم، وتدل عليهم وإن اجتهدوا في الإخفاء وتوضحهم، فقال مسبباً عن التكذيب ما هو دال عليه [١].

- واعلم أنه إذا أراد الله إنزال شيء من القرآن ملحقا بشيء قبله جعل نظم الملحق مناسبا لما هو متصل به، فتكون الفاء للتفريع. وهذه نكتة لم يسبق لنا إظهارها فعليك بملاحظتها في كل ما ثبت أنه نزل من القرآن ملحقا بشيء نزل قبله منه[٢].

- والفاء لعطف الصفة الثانية على الأولى لإفادة تسبب مجموع الصفتين في الحكم المقصود من الكلام، وذلك شأنها في عطف الصفات إذا كان موصوفها واحدا مثل قوله تعالى {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا} [الصافات:١-٣].فمعنى الآية عطف صفتي: دع اليتيم، وعدم إطعام المسكين على جزم التكذيب بالدين، وهذا يفيد تشويه إنكار البعث بما ينشأ عن إنكاره من المذام ومن مخالفة للحق ومنافيا لما تقتضيه الحكمة من التكليف، وفي ذلك كناية عن تحذير المسلمين من الاقتراب من إحدى هاتين الصفتين بأنهما من صفات الذين لا يؤمنون بالجزاء.

- قوله تعالى: (يدع) من دَعَعتُ وهو يُدعّ: يدفعه عنْ حقه، ويظلمه[٣]، و(يَدُعُّ) قراءة الجمهور، وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن (يَدَع) بفتحِ الدالِ وتخفيفِ العين؛ أي يترك ويهمل [٤].

- ووضعُ اسمِ الإشارةِ المتعرِّضِ لوصفِ المشارِ إليهِ موضعَ الضميرِ للإشعارِ بعلةِ الحُكم والتنبيهِ بمَا فيه من معنى البعد على بُعدِ منزلتِه في الشرِّ والفسادِ [٥].

- قوله تعالى {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيم* وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِين} أنه تعالى ذكر في تعريف من يكذب الدين وصفين أحدهما: من باب الأفعال وهو قوله: فذلك الذي يدع اليتيم والثاني: من باب التروك وهو قوله: ولا يحض على طعام المسكين والفاء في قوله فذلك للسببية أي لما كان كافرا مكذبا كان كفره سببا لدع اليتيم، وإنما اقتصر عليهما على معنى أن الصادر عمن يكذب بالدين ليس إلا ذلك، لأنا نعلم أن المكذب بالدين لا يقتصر على هذين بل على سبيل التمثيل، كأنه تعالى ذكر في كل واحد من القسمين مثالا واحدا تنبيها بذكره على سائر القبائح، أو لأجل أن هاتين الخصلتين، كما أنهما قبيحان منكران بحسب الشرع فهما أيضا مستنكران بحسب المروءة والإنسانية.

- في قوله: يدع بالتشديد فائدة، وهي أن يدع بالتشديد معناه أنه يعتاد ذلك فلا يتناول الوعيد من وجد منه ذلك وندم عليه، ومثله قوله تعالى {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ} [النجم:٣٢]سمي ذنب المؤمن لمما لأنه كالطيف والخيال يطرأ ولا يبقى، لأن المؤمن كما يفرغ من الذنب يندم، إنما المكذب هو الذي يصر على الذنب [٦].

---

(١) انظر: البقاعي، نظم الدرر (٢٢/ ٢٧٨).
(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٩).
(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن، (٢٩٤/٣)، الزمخشري، الكشاف، (٨٠٤/٤)، أبو حيان، البحر الحيط،، (٥٥٢/١٠).
(٤) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (١١/ ١٢١).
(٥) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٩/ ٢٠٣).
(٦) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠٢).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

الآية الثالثة: قوله {ولا يحض على طعام المسكين}

-{ولا يحض على طعام المسكين} ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف أي لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه دل أنه مكذب بالجزاء [١].

- وفي وجه آخر: قوله تعالى{وَلا يَحُضُّ} غيره {عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} ومن باب أولى أنه بنفسه لا يطعم المسكين[٢].

- الحاصل أنه تعالى جعل علم التكذيب بالقيامة الإقدام على إيذاء الضعيف ومنع المعروف، يعني أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك، فموضع الذنب هو التكذيب بالقيامة[٣].

- قال الشهاب: إن كان الطعام بمعنى الإطعام، كما قاله الراغب، فهو ظاهر، وإلا ففيه مضاف مقدر. أي بذل طعام المسكين، واختياره على الإطعام للإشعار بأنه كأنه مالك لما يعطى له كما في قوله: {فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوم* لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم} [المعارج:٢٤-٢٥]، فهو بيان لشدة الاستحقاق. وفيه إشارة للنهي عن الامتنان [٤].

- إضافة الطعام إلى المسكين تدل على أن ذلك الطعام حق المسكين، فكأنه منع المسكين مما هو حقه، وذلك يدل على نهاية بخله وقساوة قلبه وخساسة طبعه [٥].

- كني بنفي الحض عن نفي الإطعام لأن الذي يشح بالحض على الإطعام هو بالإطعام أشح، وفى هذا توجيه لأنظارنا إلى أنا إذا لم نستطع مساعدة المسكين كان علينا أن نطلب من غيرنا معونته ونحثه على ذلك كما تفعل جماعات الخير: «الجمعيات الخيرية» [٦].

- قصارى ما سلف- إن للمكذب بالدين صفتين: أولاهما أن يحتقر الضعفاء ويتكبر عليهم. وثانيتهما أن يبخل بماله على الفقراء والمحاويج، أو يبخل بسعيه لدى الأغنياء، ليساعدوا أهل الحاجة ممن تحقق عجزهم عن كسب ما ينقذهم من الضرورة، ويقوم لهم بكفاف العيش، وسواء أكان المحتقر للحقوق، البخيل بالمال والسعى لدى غيره مصليا أو غير مصلّ فهو فى وصف المكذبين، ولا تخرجه صلاته منهم، لأن المصدق بشىء لا تطاوعه نفسه على الخروج مما صدّق به، فلو صدّق بالدين حقا لصار منكسرا متواضعا لا يتكبر على الفقراء ولا ينهر المساكين ولا يزجرهم فمن لم يفعل شيئا من ذلك فهو مراء فى عمله، كاذب فى دعواه[٧].

- في الآيات الثلاث سؤال تنديدي موجه للسامع عن ذلك الذي يكذب بالحساب والجزاء الأخرويين، وتقرير بمثابة الجواب بأنه هو الذي لا تأخذه الشفقة على اليتيم فينتهره ويدفعه بشدة والذي لا تأخذه الرأفة بالمسكين فلا يطعمه ولا يحض غيره على إطعامه[٨].

---

(١) انظر: النسفي، مدارك التنزيل (٣/ ٦٨٤).
(٢) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩٣٥/١).
(٣) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠٣).
(٤) انظر: القاسمي، محاسن التأويل (٩/ ٥٥٢).
(٥) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٣٠٢/٣٢-٣٠٣).
(٦) انظر: تفسير المراغي (٣٠/ ٢٤٩).
(٧) انظر: المرجع نفسه (٣٠/ ٢٤٩).
(٨) انظر: دروزة، التفسير الحديث (٢/ ٢١).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

- وهنا سؤال: وهو لم خص المكذبين بيوم الدين عمن يرتكب هذين الأمرين دع اليتيم، وهو دفعه وزجره، وعدم الحض على إطعام المسكين، وبالتالي عدم إطعامه هو من عنده؟، والجواب: أنهما نموذجان، ومثالان فقط، والأول منهما: مثال للفعل القبيح، والثاني: مثال للترك المذموم، ولأنهما عملان إن لم يكونا إسلاميين فهما إنسانيان قبل كل شيء [١].

- إيذاء اليتيم وضياع المسكين، ليس هناك من يدفع عنه، ولا يمنع إيذاء هؤلاء عنهما، وليس لديهما الجزاء الذي ينتظره أولئك منهم على الإحسان إليهم، وجبلت النفوس على ألا تبذل إلا بعوض، ولا تكف إلا عن خوف، فالخوف مأمون من جانبي اليتيم والمسكين، والجزاء غير مأمول منهما، فلم يبق دافع للإحسان إليهما، ولا رادع عن الإساءة لهما إلا الإيمان بيوم الدين والجزاء، فيحاسب الإنسان على مثقال الذرة من الخير [٢].

-وتخصيص اليتيم والمسكين بالذكر لا يعني كما هو المتبادر أن قهر الأول وحرمان الثاني هما عنوان التكذيب بالآخرة وجزائها حصرا. فهذا أسلوب من أساليب القرآن وهناك آيات قرآنية كثيرة منها مما سبق تذكر آثاما أخرى عامة وخاصة يقترفها الإنسان نتيجة لجحوده ذلك. وقد يعني تخصيص ذلك بالذكر هنا قصد التنويه بخطورة أمر اليتيم والمسكين. وهو ما تكرر كثيرا في القرآن وقد سبق منه أمثلة عديدة وعلقنا عليه بما يغني عن التكرار[٣].

- جيء في يكذب، ويدع، ويحض بصيغة المضارع لإفادة تكرر ذلك منه ودوامه [٤].

-الدين هو إحراز الإسلام والإيمان والإحسان، فمَن جمع هذه الثلاث تخلّص باطنه، فكان فيه الشفقة والرأفة والكرم والسخاء، وتحقق بمقام الإخلاص، وذاق حلاوة المعاملة، وأمّا مَن لم يظفر بمقام الإحسان فلا يخلو باطنه من عُنف وبُخل ودقيق رياء، ربما يصدق عليه قوله تعالى: {أرأيت الذي يُكذِّب بالدين فذلك الذي يَدُعُّ اليتيم..} الخ [٥].

المطلب الثاني: قوله تعالى قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين* الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُون* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُون* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُون}، وفيه مسألتان.

المسألة الأولى: التفسير الإجمالي للآيات:

في هذه السورة، الحث على إكرام اليتيم، والمساكين، والتحضيض على ذلك، ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها وفي جميع الأعمال، والحث على فعل المعروف و بذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك.

قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين* الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُون} هذا وعيد شديد لهم إذ الويل واد في جهنم يسيل من صديد أهل النار وقيوحهم، وهو أشد العذاب إذ كانوا يغمسون فيه أو يطعمون ويشربون منه، ومعنى عن صلاتهم ساهون أنهم غافلون عنها لا يذكرونها؛ فكثيرا ما تفوتهم ويخرج وقتها، وأغلب حالهم أنهم لا يصلونها إلا عند قرب خروج وقتها، هذا وصف آخر أنهم {يُرَاؤُونَ} بصلاتهم وبكل أعمالهم أي يصلون وينفقون ليراهم المؤمنون فيقولوا أنهم مؤمنون،

(١) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان (٩/ ١١٤).
(٢) انظر: المرجع نفسه (٩/ ١١٤).
(٣) انظر: دروزة، التفسير الحديث (٢/ ٢١).
(٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٦).
(٥) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٧/ ٣٦٠).

وبالمراءاة يدرءون عن أنفسهم القتل والسبي، وثالث أنهم{يَمْنَعُونَ الْمَاعُون} فإذا استعارهم مؤمن ماعونا للحاجة به لا يعيرون ويعتذرون بمعاذير باطلة فلا يعيرون فأسا ولا منجلا ولا قدرا ولا أية آنية أو ماعون لأنهم يبغضون المؤمنين ولا يريدون أن ينفعوهم بشيء فيحرمونهم من إعارة شيء ينتفعون به ويردونه عليهم [١].

المسألة الثانية: الفوائد المستنبطة من الآيات:

- مناسبة هذه الآية واتصالها بما قبلها أنه بيّن تعالى في صدر السورة صفات المكذب بالدين مع الخلق؛ فهو يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فهذا تعامله مع الخلق فناسب أن يعقبه ببيان تعامله مع الخالق؛ بقوله تعالى:{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين* الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُون* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُون* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُون}.

قال البقاعي: "ولما كان هذا حاله مع الخلائق، أتبعه حاله مع الخالق إعلاماً بأن كلاً منهما دالّ على خراب القلب وموجب لمقت الرب، وأعظم الإهانة والكرب، وأن المعاصي شؤم مهلك، تنفيراً عنها وتحذيراً منها" [٢].

وهناك وجه مناسبة آخر: كأنه لما ذكر إيذاء اليتيم وتركه للحض كأن سائلا قال: أليس إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؟ فقال له: الصلاة كيف تنهاه عن هذا الفعل المنكر وهي مصنوعة من عين الرياء والسهو.

ووجه ثالث قريب من الأول هو: كأنه يقول: إقدامه على إيذاء اليتيم وتركه للحض، تقصير فيما يرجع إلى الشفقة على خلق الله، وسهوه في الصلاة تقصير فيما يرجع إلى التعظيم لأمر الله، فلما وقع التقصير في الأمرين فقد كملت شقاوته، فلهذا قال: فويل [٣].

ووجه رابع لمنسابتها أن الصلاة فى حقيقتها نور يضىء ظلام القلوب، ويجلّى غشاوة النفوس، لأنها أوثق الصلات التي تصل العبد بربه، وتقرّبه منه، وتعرضه لنفحات الرحمة، فتشيع فى كيانه الحب والحنان، حيث يضفيهما على عباد الله، وخاصة الضعفاء والفقراء، الذين وصّى الله سبحانه وتعالى بهم الأقوياء والأغنياء، واسترعاهم إياهم، والصلاة لاتثمر هذا الثمر الطيب، ولا تؤتى هذا الأكل الكريم، إلا إذا كانت خالصة لله، يشهد فيها المصلّى جلال خالقه، وعظمة ربه [٤].

الآية الرابعة: قوله تعالى {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين}.

- المعني بهذه الآيات أولا وبالذات المنافقون في عهد النبوة، ويدخل فيها ثانيا وبالعرض، كل من وجد فيهم تلك الخلال الذميمة اعتبارا بالعموم [٥]. فالسورة مدنية.

ونظيرها في المنافقين قوله تعالى{وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلا} [النساء:١٤٢] [٦].

(١) انظر: الجزائري، أيسر التفاسير، (٦٢٠/٥)، السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٥).
(٢) انظر: البقاعي، نظم الدرر ،(٢٨٠/٢٢).
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠٣).
(٤) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٦٨٦).
(٥) انظر: القاسمي، محاسن التأويل (٩/ ٥٥٣).
(٦) انظر: القاسمي، محاسن التأويل (٩/ ٥٥٣).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

- جائز أن يكون في أهل الكفر، وأهل الكفر كانوا يصلون، كقوله تعالى: {وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً}[[الأنفال:٣٥]، أخبر أن صلاتهم في الحقيقة ليست بصلاة؛ فجائز أن تكون على صورة الصلاة الحقيقية، وقد ذكر أنهم كانوا يصلون مستقبلين نحو أصنامهم، يرون الناس كثرة اجتهادهم في طاعة الأصنام، حتى إذا رآهم من نأى عنهم ظن أن ذلك حق، فيكون في ذلك صد عن إجابة الرسول، ودفع وجوه القوم عنه، وذلك قوله: (إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) (١).

- ويل: أي الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم(٢).

- الفاء للتسبب، أي: تسبب عن هذه الصفات الذميمة الدعاء عليهم بالويل لهم (٣).

- ويجوز أن تكون الفاء في "فويل" لترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قبائحهم، ووضع المصلين موضع ضمير هم للتوصل بذلك إلى بيان أن لهم قبائح أخرى غير ما ذكر (٤).

- قوله تعالى (للمصلين) من باب وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بأن أشرف أفعالهم وصور حسناتهم سيئات وذنوب، لعدم ما هي به معتبرة من الحضور والإخلاص (٥).

- وقوله تعالى {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين} فى جعل هاتين الكلمتين آية ذات دلالة مستقلة، مستوفية أركان الجملة المفيدة من مبتدأ وخبر- فى هذا إعجاز من إعجاز البلاغة القرآنية، حيث تهزّ هاتان الكلمتان أقطار النفس، وتستثير دواعى الفكر، حين يجد المرء نفسه بين يدى هذه الحقيقة الغريبة المذهلة:

-«ويل للمصلين» !! وكيف يكون الويل للمصلين، والصلاة عماد الدين، وركنه المتين، وعليها يقوم بناؤه، وبها تشتد أركانه، وتثبت دعائمة؟ أهذا ممكن أن يكون؟ ويجىء الجواب نعم! وكيف؟ إنها صلاة الساهين عنها، المستخفين بها، الذين يأتونها رياء ونفاقا.. وإن الذين لا يؤدون الصلاة أصلا، ممن يؤمنون بالله، لهم أحسن حالا، من هؤلاء المصلين المرائين، لأن الذين لا يؤدونها أصلا، لم يتعاملوا بالصلاة بعد، ولم يزنوها بهذا الميزان البخس، ولو أنهم صلّوا فقد يقيمونها على ميزان يعرف قدرها، ويبين عن جلالها، وعظمة شأنها.. أما الذي يصلى ساهيا عن الصلاة متغافلا عنها، مستخفّا بها- فقد بان قدر الصلاة عنده ووزنها فى مشاعره.. وهو قدر هزيل، ووزن لا وزن له، ومن هنا كان جزاؤه هذا الوعيد بالويل والعذاب الشديد (٦).

- فوصفهم ب «المصلين» إذن تهكم، والمراد عدمه، أي الذين لا يصلون، أي ليسوا بمسلمين كقوله تعالى{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّين* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِين} [المدثر:٤٣-٤٤] وقرينة التهكم وصفهم ب الذين هم عن صلاتهم ساهون وعلى القول بأنها مدنية أو أن هذه الآية وما بعدها منها مدنية يكون المراد بالمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون المنافقين(٧).

- وفي التنديد بالمصلين اللاهية قلوبهم عن صلاتهم تنبيه لوجوب تذكر المصلي الله، وإفراغ قلبه له حينما يقف أمامه متعبدا، وتقرير ضمني بأنه بذلك فقط يتأثر بصلاته تأثرا يبعث فيه السكينة والطمأنينة ويرتفع به إلى أفق الروحانية العلوية كما هو مجرب عند كل من يفعل ذلك حقا. ويوقظ فيه الضمير فيبتعد عن الفحشاء والمنكر ويندفع نحو الخير والصلاح.

---

(١) انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة (١٠/ ٦٢٤).
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٤/٦٣٠-٦٣٤).
(٣) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، (١١/١٢٢-١٢٣).
(٤) انظر: الشوكاني، فتح القدير (٥/ ٦١٢)، صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ٤٠٤).
(٥) انظر: القاسمي، محاسن التأويل (٩/ ٥٥٣).
(٦) انظر: التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٦٨٨).
(٧) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٧).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

وكل هذا من مقاصد الصلاة بالإضافة إلى كونها واجب العبادة ومظهر الخضوع لله ... أما اللاهون فلا يتأثرون ذلك التأثير الباعث الموقظ الوازع الدافع فتكون صلاتهم عملا آليا لا روح فيها ولا حياة ويكون القصد منها الرياء والخداع ولا تكون بعد مقبولة عند الله(١).

الآية الخامسة: قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُون}

-معناها: أي لاهون يتغافلون عنها، وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها، تضييعها أحيانا، وتضييع وقتها أخرى(٢).

- ويجوز أن يكون معناه: الذين يصلون دون نية وإخلاص فهم في حالة الصلاة بمنزلة الساهي عما يفعل فيكون إطلاق ساهون تهكما كما قال تعالى: {يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلا} (٣).

- لعل في إضافة الصلاة إليهم إشارة إلى أن تلك الصلاة لا تليق إلا بهم لأنها كلا صلاة من حيث إنهم تركوا شرائطها وأركانها فلم يكن هناك إلا صورة صلاة صح باعتبارها إطلاق المصلين عليهم في الظاهر. ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على تاركي الصلاة بناء على أنهم من جملة المكلفين بالصلاة (٤) .

- السهو حقيقته: الذهول عن أمر سبق علمه، وهو هنا مستعار للإعراض والترك عن عمد استعارة تهكمية مثل قوله تعالى{وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُون} [الأنعام:٤١] أي تعرضون عنهم، ومثله استعارة الغفلة للإعراض في قوله تعالى: {بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِين} [الأعراف:١٣٦] وقوله تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُون} [يونس:٧]، وليس المقصود الوعيد على السهو الحقيقي عن الصلاة لأن حكم النسيان مرفوع على هذه الأمة، وذلك ينادي على أن وصفهم بالمصلين تهكم بهم بأنهم لا يصلون(٥).

- فإن قلت: أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم؟ قلت: معنى عن: أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها، وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين، ومعنى في: أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس، وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره(٦).

فعن أنس والحسن قالا الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم لأن معنى عن أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره (٧).

---

(١) انظر: دروزة، التفسير الحديث (٢/ ٢١).
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/٦٣٠-٦٣٤).
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٨).
(٤) انظر: النيسابوري ،غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٥٧٣).
(٥) انظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٩).
(٦) انظر: الزمخشري، الكشاف (٤/ ٨٠٥)، االقرطبي، تفسير القرطبي (٢٠/ ٢١٢).
(٧) انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٦٨٥).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

الآية السادسة: قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُون}

- معناها: أي الذين هم يراءون الناس بصلاتهم إذا صلوا، لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم(١).

- عبر بالفعل المقتضي للتقاطع والتجدد شيئا بعد شيء؛ لأن المراءات إنما يكون للناس الناظرين له، وهؤلاء يلامون، أو يلاقون التكلف في كل الأوقات بل في أقلها؛ لأنه في الليل وفي بعض النهار في داره لَا يراه أحد، بخلاف (سَاهُونَ) فإن ترك الصلاة ملازم له، فلذلك عبر فيه بالاسم فهذا مفاعلة (٢).

- جملة يُراؤُنَ جاءت مطلقة لتنعى الرياء على الإنسان إطلاقا سواء أكان يرائي في صلاته أم في أي موقف وعمل آخر. وتتضمن بناء على ذلك تنديدا بخطورة خلق الرياء وبشاعته حيث يكون المتخلق به أمام الله مخادعا وأمام الناس كاذبا مضللا ساخرا، وتنبيها إلى ما في انتشار هذا الخلق في مجتمع من المجتمعات من الشر العام(٣).

- كر شيئين من قبائح أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما أنهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروءة أيضا (٤).

- تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله: هم يراؤن لتقوية الحكم، أي تأكيده(٥).

- المرائي في صلاته قد يكون منافقا، وقد يكون غير منافق، فالرياء أعم من جهة، والنفاق أعم من جهة أخرى، أي قد يرائي في عمل ما، ويكون مؤمنا بالبعث والجزاء وبكل أركان الإيمان، ولا يرائي في عمل آخر، بل يكون مخلصا فيه كل الإخلاص، والمنافق دائما ظاهره مخالف لباطنه في كل شيء، لا في الصلاة فقط، ولكن جاء النص: بأن المراءاة في الصلاة من أعمال المنافقين، وجاء النص أيضا بأن منع الماعون من طبيعة الإنسان إلا المصلين، كما في قوله تعالى: إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين (٦).

- أثر الصلاة في الإسلام، وعلى الفرد والجماعة هي أعظم من أن تذكر، وقد وجدنا بعض آثارها وهو المراءاة في العمل، أي ازدواج الشخصية والانعزال في منع الماعون، أي لا يمد يد العون ولو باليسير لمجتمعه الذي يعيش فيه، وقد جاءت نصوص صريحة في مهمة الصلاة عاجله وآجله.ففي العاجل قوله تعالى {إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ} [العنكبوت:٤٥]، ومن الفحشاء: دع اليتيم وعدم إطعام المسكين، في الدرجة الأولى، ومنها: كل رذيلة منكرة، فهي إذن سياج للإنسان يصونه عن كل رذيلة. وهي عون على كل شديدة، كما قال تعالى{وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ} [البقرة:٤٥] فجعلها قرينة الصبر في التغلب على الصعاب، وهي في الآخرة نور، كما قال تعالى {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم} [الحديد:١٢]، مع قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء» (٧).

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٤/٦٣٠-٦٣٤).
(٢) انظر: ابن عرفة، تفسير ابن عرفة (٤/ ٣٤٩).
(٣) انظر: دروزة، التفسير الحديث (٢/ ٢٢).
(٤) انظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٥٧٣).
(٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٦٨).
(٦) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان (٩/ ١١٦).
(٧) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان (٩/ ١١٧).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)
العدد السابع عشر (أيلول) 2019
ISSN: 2617-9563
www.mecsj.com/ar

الآية السابعة: قوله تعالى: {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُون}

- معناها: أي يمنعون الناس منافع ما عندهم، وأصل الماعون من كلّ شيء منفعته(١).

- ويمنعون الماعون الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية. والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر، ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل، أو للسببية على معنى فويل لهم، وإنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق (٢).

-لم يذكر المفعول للمنع، إما للعلم به، أي: يمنعون الناس، أو الطالبين، وإما لأن الغرض ذكر ما يمنعونه، تنبيها لخساستهم، وضنهم بالأشياء النافعة المستقبح منها عند كل أحد (٣).

- التنديد بمانعي الماعون سواء أكان المعونة عامة أم الزكاة أم أدوات البيت جدير بالتنويه من حيث كون منع الماعون مظهرا من مظاهر عدم التعاون وعدم تبادل المعروف أو عدم بذل ما يكون الآخر في حاجة إليه من عون. ومن حيث تضمنه حقا لكل مسلم على تجنبه وعلى بذل كل عون يقدر عليه إلى من هو في حاجة إليه(٤).

- وقوله: {ويمنعون الماعون} أي: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به، مع بقاء عينه ورجوعه إليهم. فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى(٥).

- قال المحققون في **الملاءمة** بين قوله: يراؤن وبين قوله: ويمنعون الماعون كأنه تعالى يقول الصلاة لي والماعون للخلق، فما يجب جعله لي يعرضونه على الخلق وما هو حق الخلق يسترونه عنهم فكأنه لا يعامل الخلق والرب إلا على العكس (٦).

- وأخذ منها أنه يستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج إليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب(٧).

- فإن قيل على هذا: كيف خص المنافقين، وهم شر الخليقة بمنع الماعون، وهو من المحقرات، وفيهم من الكبائر ما هو أكبر من كل كبيرة قيل: هذا تنبيه على بخلهم، (وسوء خلتهم) ، وموضع عداوتهم، وإشارة إلى غاية بغضهم للإسلام وأهله، وذلك أنهم إذا منعوا ما لا يرزأ مالا ولا يغير حالا فهم للكثير أمنع، وإذا لم يصلوا من مضرة المسلمين إلا إلى منع الحقير فهم بغير ذلك أدع، وإليه أسرع (٨).

- وكل ذلك من باب الذنوب، ولا يصير المرء به منافقا فلم حكم الله بمثل هذا الوعيد على فاعل هذه الأفعال؟ ولأجل هذا الإشكال ذكر المفسرون فيه وجوها أحدها: أن قوله: فويل للمصلين أي فويل للمصلين من المنافقين الذين يأتون بهذه الأفعال،

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦٣٠/٢٤-٦٣٤).
(٢) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٤١).
(٣) انظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٥١٨).
(٤) انظر: دروزة، التفسير الحديث (٢/ ٢٤).
(٥) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (٨/ ٤٩٥).
(٦) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠٥).
(٧) انظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (٤٧٩/٤).
(٨) انظر: الواحدي، التفسير البسيط (٢٤/ ٣٦٥).

وعلى هذا التقدير تدل الآية على أن الكافر له مزيد عقوبة بسبب إقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الشرع، وهو يدل على صحة قول الشافعي: إن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع [١].

- فإن قيل: هذه الآية تدل على التهديد العظيم بالسهو عن الصلاة، والرياء، ومنع الماعون، وذلك من باب الذنوب، ولا يصير المرء به منافقا، فلم حكم الله بمثل هذا الوعيد على هذا الفعل؟ فالجواب من وجوه:

الأول: قال ابن الخطيب: المراد بالمصلين هنا المنافقون الذين يأتون بهذه الأفعال وعلى هذا التقدير: دلت الآية على أن الكافر له مزيد عقوبة على فعل محظورات الشرع، وتركه واجبات الشرع، وذلك يدل على أن الكفار مخاطبون بفروع الإسلام.

الثاني: قيل لعكرمة: من منع شيئا من المتاع كان له الويل؟ فقال: لا، ولكن من جمع ثلاثتهن فله الويل، يعني: ترك الصلاة، وفعل الرياء، وترك الماعون.

- قال ابن عرفة: وفي الآية معنى آخر حسن وهو أن الإنسان له ثلاثة أشياء يحمد على استخدامها في أعمال البر والرشاد، ويؤمر على استخلاصها في ضد ذلك وهي: العلم، والقول، والفعل؛ فالعلم يوصل إلى التصديق بوحدانية الله تعالى، وأنه ليس في مكان ولا زمان، وغير ذلك مما يجب له ويستحيل عليه، وإن من ذلك جنة ونارا، وثوابا وعقابا، فهذا معلوم بالفعل أو بالعقل، والفعل أن يفعل الخيرات، والقول بأن يأمر بها ويحض عليها، وقد وضعوا في الآية بعكس الأمور الثلاثة، فكذبوا بالحساب والعقاب والثواب فهذا ودع اليتيم فعل؛ لأنه الدفع بعنف، ولم يحض على طعام المسكين فهذا القول؛ يقرأ الحسن بفتح الدال وتخفيف العين، ابن عرفة: وهذا أبلغ من الذم؛ لأنهم إذا ذموا على ترك اليتيم وعدم إعطائه المال، فأحرى أن يذموا على دفعه بعنف وضربه؛ لأن يدع بالتشديد يقتضي الدفع بعنف [٢].

- وفي الآيتين إشارة إلى أن الصلاة لي والماعون للخلق، فالذي يحب أن يفعل لأجلي يرونه الناس والذي هو حق الخلق يمنعونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لأمر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذه كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم [٣].

- ويؤخذ من الآيات أن أولئك الذين يصلّون، ولا يأتون من الأعمال إلا ما يرى للناس، مما لا يكلفهم بذل شيء من مالهم، ولا يخشون منه ضررا يلحق بأبدانهم، أو نقصا يلمّ بجاههم، ثم يمنعون ما عونهم، ولا ينهضون بباعث الرحمة إلى سدّ حاجة المعوزين، وتوفير ما يكفل راحتهم وأمنهم وطمأنينتهم- لا تنفعهم صلاتهم، ولا تخرجهم عن حد المكذبين بالدين، لا فرق بين من وسموا أنفسهم بسمة الإسلام أو غيره، فإن حكم الله واحد، لا محاباة فيه للأسماء المنتحلة، التي لا قيمة لها إلا بمعانيها الصحيحة المنطبقة على مراده تعالى من تحديد الأعمال وتقرير الشرائع، فخاصة المصدّق بالدين التي تميزه عن سواه من المكذبين هو العدل والرحمة وبذل المعروف للناس، وخاصة المكذب التي يمتاز بها عن المصدقين هى احتقار حقوق الضعفاء وقلة الاهتمام بمن تلذعهم آلام الحاجة، وحب الأثرة بالمال، والتعزز بالقوة، ومنع المعروف عمن يستحقه من الناس، فهل للمسلمين الذين يزعمون أنهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به أن يقيسوا أحوالهم وما يجدونه من أنفسهم بما يتلون فى هذه السورة الشريفة؟ ليعرفوا هل هم من قسم المصدقين أو المكذبين؟

---

(١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠٤).
(٢) تفسير ابن عرفة (٤/ ٣٤٨).
(٣) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٥٧٤).

وليقلعوا عن الغرور برسم هذه الصلاة التي لا أثر لها إلا فى ظواهر أعضائهم، وبهذا الجوع الذي يسمونه صياما ولا أثر له إلا فى عبوس وجوههم، وبذاذة ألسنتهم، وضياع أوقاتهم فى اللهو والبطالة، ويرجعوا إلى الحق من دينهم، فيقيموا الصلاة، ويحيوا صورتها بالخشوع للعلىّ الأعلى فلا يخرجون من الصلاة إلا وهم ذاكرون أنهم عبيد الله يلتمسون رضاه فى رعاية حقوقه بما يراه، ويجعلوا من الصوم مؤدبا للشهوة، ومهذّبا للرغبة، رادعا للنفس عن الأثرة، فلا يكون فى صومهم إلا الخير لأنفسهم ولقومهم، ثم يؤدون الزكاة المفروضة عليهم، ولا يبخلون بالمعونة فيما ينفع الخاصة والعامة، والله أعلم [١].

- في الآيات الأربع: إنذار وسوء دعاء على الذين يصلون وقلوبهم لاهية عما هم فيه. والذين يصدرون في عبادتهم وأعمالهم أمام الله والناس عن رياء وخداع. والذين يمنعون عونهم وبرّهم أو ماعونهم عن المحتاجين إليه [٢].

-وفي هذه السورة، الحث على إكرام اليتيم، والمساكين، والتحضيض على ذلك، ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها وفي جميع الأعمال، والحث على فعل المعروف وبذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك[٣].

- قال الرزاي: "ولنختم تفسير هذه السورة بالدعاء: إلهنا، هذه السورة في ذكر المنافقين والسورة التي بعدها في صفة محمد صلى الله عليه وسلم فنحن وإن لم نصل في الطاعة إلى محمد عليه الصلاة والسلام وإلى أصحابه، لم نصل في الأفعال القبيحة إلى هؤلاء المنافقين، فاعف عنا بفضلك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم"[٤].

والحمد لله رب العالمين

(١) تفسير المراغي (٣٠/ ٢٥٠).
(٢) التفسير الحديث (٢/ ١٩).
(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٣٥).
(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (٣٢/ ٣٠٦).

الخاتمة

أحمد الله تعالى الذي يسَّر لي إنهاء هذا البحث، وبعد اكتمال الفرحة باختتامه كان لا بد لي من أن أسطر نتائجه المفيدة التي عادت عليّ بفوائد عديدة، وهذه أهمها:

أولاً: أن الماعون هو الاسم التوقيفي لهذه السورة؛ وما سوى ذلك فهو اسم اجتهادي، و لم يرد في فضل سورة الماعون حديث صحيح صريح؛ ولكن يشملها فضل المفصل.

ثانياً: أن سورة الماعون نصفها الأول مكي والنصف الآخر مدني؛ بناءً على ما ذكرته من أدلة.

ثالثاً: ورد في سبب نزولها آثار مرسلة، ولم يصح منها شيء.

رابعاً: سورة الماعون من سور المفصل، وعلى ترتيب المصحف السابعة بعد المائة من سور القرآن الكريم، وتأتي سورة قريش قبلها؛ وسورة الكوثر بعدها، وقد بين العلماء أوجه المناسبة بينها.

خامساً: المقصود الأعظم لسورة الماعون هو بيان أن التكذيب بالجزاء والحساب هو أساس كل خلق ذميم، وسبب رئيس لكل ذنب عظيم.

سادساً: في هذه السورة، الحث على إكرام اليتيم، والمساكين، والتحضيض على ذلك، ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها وفي جميع الأعمال، والحث على فعل المعروف و بذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك.

سابعاً: بين المفسرون في كتبهم مجموعة من الفوائد المستنبطة من آيات هذه السورة الكريمة، وهم ما بين مكثر ومقل، وقد قدمت بجرد هذه الفوائد وترتيبها حسب آيات السورة الكريمة.

ثامناً: من أعظم فوائد هذه السورة أن من فرط في حق الخالق فلا بد من أن يفرط في حق خلقه.

تاسعاً: الدين هو إحراز الإسلام والإيمان والإحسان، فمَن جمع هذه الثلاث تخلّص باطنه، فكان فيه الشفقة والرأفة والكرم والسخاء، وتحقق بمقام الإخلاص، وذاق حلاوة المعاملة، وأمّا مَن لم يظفر بمقام الإحسان فلا يخلو باطنه من عُنف وبُخل ودقيق رياء، ربما يصدق عليه قوله تعالى: {أرأيت الذي يُكذِّب بالدين فذلك الذي يَدُعُّ اليتيم..}.

وختامًا، وبعد الجهد يعلم الباحث أنَّ بضاعته مُزجاة، وحسبُه في ذلك أنَّ المحلَّ قابل للتعديل كثيرًا، ولأجله يقول بقول القائل:

وإن كان خرْقٌ فادَّركْه بفضلة من الحِلْم، وليُصلحْه مَن جادَ مِقْوَلاً

والشُّكر لله المولى؛ على ما وهب وأولى وأعان على إتمام هذا البحث، فله المنَّة من قبلُ ومن بعدُ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

د. طارق يوسف إسماعيل سليمان الغزي

فلسطين- غزة- المدينة المنورة- منزلاً-

المراجع

١. **أحكام القرآن،** أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي»، ت: د/ طه بن علي بو سريح وأخرون، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢. **أسباب النزول،** للواحدي، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، الأولى، ١٤١١هـ.

٣. **أسماء سور القرآن الكريم وفضائلها،** د منيرة الدوسري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، ط: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥. **إعراب القرآن، للنحاس،** وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢١ هـ.

٦. **أيسر التفاسير،** أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الخامسة، ١٤٢٤ه.

٧. **البحر الحيط،** لأبي حيَّان، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ .

٨. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،** أحمد بن محمد بن عجيبة ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ه.

٩. **البرهان في تناسب سور القرآن،** لابن الزبير، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٤١٠ هـ .

١٠. **البيان في عد آي القرآن،** لابي عمرو الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الأولى، ١٤١٤ه.

١١. **التحرير والتنوير،** محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر–تونس، ١٩٨٤م.

١٢. **تفسير ابن عرفة،** محمد بن محمد ابن عرفة ، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ٢٠٠٨م.

١٣. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،** أبو السعود العمادي محمد بن محمد، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط،** أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: ط: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه.

١٥. **التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]،** دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

١٦. **تفسير القرآن العظيم،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٧. **التفسير القرآني للقرآن،** عبد الكريم يونس الخطيب ، ت: دار الفكر العربي – القاهرة.

١٨. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،** محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي ، ت: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٩. **تفسير الماوردي النكت والعيون،** أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد

الرحيم، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٢٠. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي ، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٢١. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠ه.

٢٣. **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٤. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٥. **الحجة في القراءات السبع**، لابن خالويه، لمحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الرابعة، ١٤٠١ هـ.

٢٦. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للسمين الحلبي،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي، ت:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٢٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٩. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ه.

٣٠. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي ، ت: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، ط: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر صَيدَا – بَيروت، الطبعة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ه.

٣٢. **الكشاف**، للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الثالثة -١٤٠٧ ه.

٣٣. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٤. **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي ، ت: محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ه.

٣٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٦. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، للبقاعي، مكتبة المعارف – الرياض، الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣٧. **معاني القرآن**، للفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، الأولى.

٣٨. **مفاتيح الغيب**، للرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثالثة -١٤٢٠ هـ.

٣٩. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.